معهد الدين القيم

بإشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس أصول السُّنَّة

شرح الشيخ محمود الراعوش حفظه الله

الدرس رقم (14)

التاريخ: الاثنين 20/جمادى الثاني/1440 هـ

25/شباط (فبراير)/2019 م

عنوان هذا الدرس

(نؤمن أن الجنة والنار موجودتان الآن ونصلي على من مات من المسلمين ولو كان فاجرا)

ملخص الدرس الرابع عشر:

اشتمل هذا الدرس على:

- الأصل ال (٢٦) وهو: -

- نؤمن أن الجنة والنار مخلوقتان الآن وموجودتان الآن.
- أجمع أهل السنة والجماعة على ذلك، وأنكر ذلك الجهمية والمعتزلة.
- ومن أنكر ذلك فهو كافر.

- الأصل ال (٢٧) والأخير وهو: -

- نصلي على من مات من أهل القبلة موحدا؛ ولو كان فاجرا من أهل الكبائر.
- ويجوز لمن يقتدى به أن يترك الصلاة عليه زجرا للأحياء عن المنكر الذي مات عليه.

○●○●○●○●○●○●○●○●○●○●○●

الدرس الرابع عشر والأخير من شرح أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وليّ الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، أما بعد..

فهذا هو الدرس الرابع عشر والأخير من شرح أصول السنة، ووصلنا إلى:

الأصل السادس والعشرين

وهو أن الجنة والنار مخلوقتان الآن.

قال المؤلف رحمه الله:

(وَالْجنَّة وَالنَّار مخلوقتان، قد خلقتا، كَمَا جَاءَ عَن رَسُول الله ﷺ:

"دخلت الْجنَّة فَرَأَيْت قصرا..."[1]، و" رَأَيْت الْكَوْثَر..."[2]، و" اطلعت فِي الْجنَّة فَرَأَيْت أَكثر أَهلهَا..." كَذَا، و" اطلعت فِي النَّار فَرَأَيْت..." كَذَا وَكَذَا[3].

فَمن زعم أَنَّهُمَا لم تخلقا فَهُوَ مكذب بِالْقُرْآنِ وَأَحَادِيث رَسُول الله ﷺ وَلَا أَحْسبهُ يُؤمن بِالْجنَّةِ والنار).

هذه الأحاديث كلها صحيحة، كلها في الصحيحين.

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة؛ **الإيمان بالجنة والنار**، والإيمان بأنهما موجودتان الآن، لابد أن نؤمن بهذا وبهذا، نؤمن أن الجنة والنار حق، ونؤمن انهما موجودتان ومخلوقتان الآن.

وخالف في هذه العقيدة الجهمية والمعتزلة، اتّباعاً لعقولهم الفاسدة، فأنكروا ذلك وقالوا لا حاجة لخلقهما الآن، هذه حجتهم، وهذا اعتراض على النصّ بالعقل، فالنصوص كثيرة في إثبات

---

[1] متفق عليه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: البخاري ٥٢٢٦ ومسلم ٢٣٩٤. ومتفق عليه أيضا عن أبي هريرة: البخاري ٣٢٤٢ ومسلم ٢٣٩٥.

[2] أخرجه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه: ٤٩٦٤، ٧٥١٥ ومسلم ٤٠٠.

[3] متفق عليه عن ابن عباس رضي الله عنهما: البخاري ٢٩ ومسلم ٢٧٣٧. وأخرجه البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنه: ٣٢٤١، ٥١٩٨، ٦٤٤٩، ٦٥٤٦.

أن الجنة والنار مخلوقتان الآن .كما سيأتي إن شاء الله ،، وهذا الاعتراض تكذيب بالقرآن وبالأحاديث التي جاءت في ذلك كما قال المؤلف رحمه الله.

أما الأدلة من القرآن فهي:

● الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ [١٣] عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ [١٤] عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ [١٥] ﴾ (سورة النجم).

هذه الآيات من سورة النجم في إثبات الإسراء والمعراج، وهي دليل صريح على أن الرسول ﷺ دخل الجنة ليلة الإسراء والمعراج، وأنه رأى جبريل عليه السلام فيها على صورته الحقيقية، وأنه رآه عند سدرة المنتهى وذلك في جنة المأوى، والسدرة في أعلى الجنة.

● الدليل الثاني: قوله تبارك وتعالى عن الجنة: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقوله عن النار: ﴿ أُعِدّت للكافرين ﴾ [البقرة ٢٤، آل عمران: ١٣١].

أي أَعَدّ اللهُ الجنة وهيّأها للمتقين، وأَعَدّ النار وهيّأها للكافرين.

ولا يصحّ أن يقال عن الشيء المعدوم إنه مُعَدٌّ ومُهَيَّأ، فدلت هذه الآيات على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن.

● الدليل الثالث: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩]

قوله (بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)؛ هذا في الشهداء، وهذه الآية دليل على أن أرواح الشهداء في الجنة الآن، الشهيد في الجنة منذ أن يستشهد إلى أن تقوم الساعة.

ويفسر هذه الآية قولُ عبد الله بن مسعود في تفسير هذه الآية في صحيح مسلم (١٨٨٧):

"أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي

إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، . . . ".

فهذا دليل على أن الجنة مخلوقة الآن، وأن أرواح الشهداء فيها في جوف طير خضر، هكذا فسّرها الصحابة، وما جاء الصحابة بهذا التفسير من عند أنفسهم، إنما هو مما علمهم الرسول ﷺ.

● الدليل الرابع: قوله تعالى عن آل فرعون: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [غافر: 46]

أي: يُعرَض آل فرعون على النار صباحاً ومساءاً، هذا في القبر، يرون مقاعدهم في النار. والعياذ بالله. قبل يوم القيامة، ثم يُدخَلون يوم القيامة أشد العذاب وهو دخول النار والعياذ بالله.

ويفسر هذه الآية حديث عذاب القبر ونعيمه، وهو:

● الدليل الخامس: وهو الحديث المتفق عليه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: " إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ، حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[1]

هذا الحديث يفسر آية غافر (٤٦) التي تقدمت في آل فرعون، والآية والحديث يدلاّن على أن الجنة والنار موجودتان الآن، والآيات كثيرة في إثبات ذلك.

أما الأحاديث وهذا هو:

● الدليل السادس: فهو ما استدلّ به المؤلف وهو قول الرسول ﷺ: " دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا دَارًا أَوْ قَصْرًا، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ " فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ: أَيْ رَسُولَ اللهِ أَوَ عَلَيْكَ يُغَارُ؟ "[2]

[1] هذا الحديث في الصحيحين: البخاري ١٣٧٩، ٣٢٤٠، ٦٥١٥ ومسلم ٢٨٦٦ واللفظ له.
[2] متفق عليه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: البخاري ٥٢٢٦ ومسلم ٢٣٩٤. ومتفق عليه أيضا عن أبي هريرة: البخاري ٣٢٤٢ ومسلم ٢٣٩٥.

وظاهر الحديث أنه عليه الصلاة والسلام دخل الجنة، ويُحمَل ذلك على ليلة الإسراء والمعراج، وهذا دليل على أنها مخلوقة الآن.

● الدليل السابع: واستدلّ المؤلف أيضًا بحديث المعراج وفيه أن الرسول ﷺ دخل الجنة ورأى نهر الكوثر.

عَنْ أَنَس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا عُرِجَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: " أَتَيْتُ عَلَى نَهَرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ مُجَوَّفًا، فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ "،[1]

وهذا الحديث واضح صريح أنه ﷺ دخل الجنة ليلة المعراج، نؤمن بهذا، وهذا دليل على أن الجنة مخلوقة الآن وأن نهر الكوثر مخلوق الآن، وأن الرسول ﷺ دخل الجنة ورآه فيها.

● الدليل الثامن: واستدلّ المؤلف أيضًا بحديث (أكثر أهل الجنة... وأكثر أهل النار) وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ»،[2]

ومن حديث ابن عباس في الصحيحين قال عليه السلام في حديث الكسوف: " «وَرَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ، وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ»[3]

قال العلماء: قوله (اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ)؛ يدل على أنها موجودة حالة اطّلاعه، وكذلك يقال عن قوله (وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ).

وبّوب عليه البخاري فقال: (باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة).

---

[1] أخرجه البخاري: ٤٩٦٤، ٦٥٨١، ٧٥١٥ ومسلم ٤٠٠.

[2] أخرجه البخاري ٢٩ ومسلم ٢٧٣٧ عن ابن عباس رضي الله عنهما. وأخرجه البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنه: ٣٢٤١، ٥١٩٧، ٥١٩٨، ٦٤٤٩، ٦٥٤٦.

[3] البخاري ١٠٥٢ ومسلم ٩٠٧

● الدليل التاسع: حديث الكسوف، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قال: قال النبي ﷺ: ". . . ، إِنَّهُ عُرِضَ عَلَيَّ كُلُّ شَيْءٍ تُولَجُونَهُ، فَعُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ، حَتَّى لَوْ تَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا أَخَذْتُهُ – أَوْ قَالَ: تَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا – فَقَصُرَتْ يَدِي عَنْهُ، وَعُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ، فَرَأَيْتُ فِيهَا امْرَأَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ تُعَذَّبُ فِي هِرَّةٍ لَهَا، رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا، وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ، . . . ".[1]

أخرجه البخاري وقال في رواية عند مسلم ٩٠٤:

" مَا مِنْ شَيْءٍ تُوعَدُونَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي هَذِهِ، لَقَدْ جِيءَ بِالنَّارِ، وَذَلِكُمْ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ، مَخَافَةَ أَنْ يُصِيبَنِي مِنْ لَفْحِهَا، . . . "

ثم قال: ". . . ، ثُمَّ جِيءَ بِالْجَنَّةِ، وَذَلِكُمْ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَقَدَّمْتُ حَتَّى قُمْتُ فِي مَقَامِي، وَلَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَتَنَاوَلَ مِنْ ثَمَرِهَا لِتَنْظُرُوا إِلَيْهِ، ثُمَّ بَدَا لِي أَنْ لَا أَفْعَلَ، فَمَا مِنْ شَيْءٍ تُوعَدُونَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي هَذِهِ ".

فهذه أحاديث صحيحة صريحة تدل على أن الرسول ﷺ رأى النار حقا، ورأى الجنة حقا، يقظة وليس مناماً، وكان يصلي صلاة الكسوف بالناس، وأنه تأخر مخافة أن يصيبَه حرّها، وأنه تقدم ليأخذَ من ثمرها ولكنه قال (ثم بدا لي أن لا أفعل).

قال العلماء إن هذا لحكمة؛ وهي أن الجنةَ والنارَ من الغيب، وأنه لو أخذ من الجنة شيئًا لبقي ما بقيت الدنيا، يعني لبقي هذا الثمر إلى قيام الساعة ولرآه الناس فلا تكون الجنة حينئذ من الغيب، ومن حكمة الله عز وجل أن جعل الجنة والنار من الغيب حتى يميزَ الخبيثَ من الطيب، والمؤمنَ من المنافق، فالمؤمنون يصدّقون بالغيب، والمنافقون ينكرونه ولا يتّبعون إلا ما تراه عيونهم وتدلّهم عليه عقولهم، ولذلك أنكر أهل البدع أن الجنةَ والنارَ مخلوقتان الآن، لكنهم لو رأوا ثمرها لآمن الجميع بها ولَمَا تميّز المنافقون عن المؤمنين.

[1] أخرجه البخاري: ١٠٥٢، ٥١٩٧ عن ابن عباس، ومسلم عن جابر ٩٠٤ واللفظ له.

هذا؛ والأدلة أكثر مما ذكرنا بكثير، ودليل واحد منها يكفي المؤمن، وقد ذكرت عددا منها حتى لا يبقى في نفوسكم شك في هذه العقيدة.

وبيّن المؤلف رحمه الله أن من أنكر أن الجنة والنار موجودة الآن فهو كافر، لأنه مكذب لله ورسوله، مكذب للقرآن والسنة الصحيحة، ومكذب بإجماع أهل السنة والجماعة، فقال المؤلف رحمه الله:

" فمن زعم أنهما لم تُخلَقا فهو مكذّب بالقرآن وأحاديث رسول الله ﷺ ولا أحسبه يؤمن بالجنة والنار".

وسبق وذكرنا أن الجهمية والمعتزلة هم من أنكر أن الجنة والنار مخلوقتان الآن، وأجمع أهل السنة والجماعة على أنهما موجودتان الآن والحمد لله.

الأصل السابع والعشرون والأخير

الأصل السابع والعشرون والأخير في هذه الرسالة المباركة، قال المؤلف رحمه الله:

(وَمن مَاتَ من أهل الْقبْلَة موحدا، يُصَلِّى عَلَيْهِ ويستغفرلَهُ وَلَا يحجب عَنهُ الاسْتِغْفَاروَلَا تتْرك الصَّلَاة عَلَيْهِ لذنب أذنبه صَغِيرا كَانَ أَو كَبِيرا، وأمره إِلَى الله تَعَالَى). . (آخر الرسَالَة وَالْحَمْد لله وَحده وصلواته على مُحَمَّد وَآله وَسلم تَسْلِيمًا)

هذا هو الأصل السابع والعشرون في هذه الرسالة المباركة وهو الأصل الأخير فيها، وهو في **حكم الصلاة على أصحاب الكبائر**، وفيه أن الصلاة تجوز على من مات من أهل القبلة ولو كان فاجرا مالم يقع في ناقض من نواقض الإسلام، فيُغَسَّل ويُكَفَّن ويصَلّى عليه ويدفَن في مقابر المسلمين وندعو له ونستغفر له، نخاف عليه من ذنوبه ونرجو له المغفرة وهو تحت المشيئة. فهذا الأصل له تعلّقٌ بالأصل الثاني والعشرين الذي تقدم في الدرس الثاني عشر؛ وهو أن أصحاب الكبائر تحت مشيئة الله عز وجل، إن شاء عذّبهم بعدله وإن شاء عفا عنهم بفضله، ومن شاء أن يعذّبه من عُصاة الموحدين فإنه سبحانه لا يُخلّده في النار، وهذا الأصل الذي بين

أيدينا يتّفق مع الأصل الثاني والعشرين الذي تقدم.

وهذا الأصل - السابعَ والعشرين - فيه بيان لمسألة الصلاة على أصحاب الكبائر دون الشرك الأكبر.

فإن من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الصلاة تجوز على المسلم ولو كان من أصحاب الكبائر؛ وذلك لأن أصحاب الكبائر لا يُخَلَّدون في النار لأنهم مسلمون عُصاة، وهذا فيه ردّ على الوعيدية من المعتزلة والخوارج، وفيه إبطال لقولهم الفاسد وهو التكفير بالكبيرة، وبعض خوارج عصرنا الحاضر يكَفّر بالإصرار على المعصية مطلقا.

والحق أن الكبائرَ داخلة تحت الكفر الأصغر الذي لا يُخرِج من الملة، أما من وقع في ناقض من نواقض الإسلام فهذا من الكفر الأكبر المُخرِج من الملة، فمن قامت الحجة عليه، وثبت أنه ارتدّ عن الإسلام فهذا لا تجوز الصلاة عليه وذلك لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨٤].

نزلت في المنافقين الذين ماتوا على الكفر، والحكم يشمل كل من مات على الكفر، ولذلك فإن المؤلف قيّد كلامه بأهل القبلة أي بالموحدين، فقال رحمه الله: **" ومن مات من أهل القبلة موحدا يصلى عليه "**، فأخرج الكافر والمرتدّ الذي يسبّ اللهَ أو يسبّ الرسولَ ﷺ، أو يستحلّ ما حرم الله، أو ينكر شيئاً واجباً معلوماً من الدين بالضرورة، أو من قال إن محمداً ﷺ ليس خاتمَ الرسل، وغير ذلك من نواقض الإسلام وهي كثيرة؛ فهذا لا تجوز الصلاة عليه ولا يُغسَّل ولا يُكفَّن ولا يُدفَن في مقابر المسلمين، بل يُوارى في التراب في أيّ مكان حتى لا يتأذّى الناس به؛ وليس إكراماً له.

وتفصيل نواقض الإسلام لها كتبها، تجدون ذلك في كتب الفقه في أحكام المرتد، وفي كتاب "نواقض الإسلام" للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وأيضاً في "كتاب التوحيد" له.

أما موضوع هذا الأصل فهو في حكم الصلاة على أصحاب الكبائر من الموحدين، وهذا فيه تفصيل على النحو الآتي:

- فالأصل أن الصلاة على أصحاب الكبائر من الموحدين مشروعة، نصلي عليهم لأنهم مسلمون ولا يخرجون من الإسلام بالكبيرة ولو ماتوا مُصرّين عليها. وتقدم شرح هذا. هذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة خلافاً للوعيدية.

والدليل على أنه تجوز الصلاة على أصحاب الكبائر؛ أن الرسول ﷺ صلى على المرأة التي أُقيم عليها حدّ الزنى [1]

- لكن يجوز لمن يُقتدى به من أهل العلم وأهل الفضل أن يترك الصلاةَ عليه إذا كان مُجاهراً بفسقه، لأن هذا فيه زجر لأمثاله الأحياء وفيه زجر لعموم الناس عن هذا المنكر، فهذا من إنكار المنكر، كالذين يجاهرون بشرب الخمور أو بالسرقة أو بأكل الربا وهكذا.

ومن الأدلة على هذا:

• أن النبي ﷺ ترك الصلاة على من كان عليه دَين، فقال عليه الصلاة والسلام: «صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ»، قَالَ: أَبُو قَتَادَةَ عَلَيَّ دَيْنُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَصَلَّى عَلَيْهِ. [2]

فتَرَكَ الصلاةَ عليه للتشديد في أمر الدَّين، وأيضاً في ذلك مصلحة للميت فقد سارع الناس لقضاء دَينه وهذا يرفع عنه العذابَ في قبره لأن الميت يعذَّب بدَينه.

وتأمّل؛ فقد ترك النبي ﷺ الصلاة عليه لكنه لم ينهَ الناس عن الصلاة عليه، بل أمرهم أن يصلّوا عليه، وهذا فيه دليل على جواز الصلاة عليه أيضاً، هذا الدليل فيه دليل على الحالتين؛ دليل على أنه تجوز الصلاة على أصحاب الكبائر، وأيضاً يحوز لمن يُقتدى به من أهل العلم وأهل الفضل أن يترك الصلاة عليه زجراً لأمثاله من الأحياء.

• ومن الأدلة أيضاً: أن النبي ﷺ لم يُصَلِّ على من قتل نفسه؛ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: «أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِرَجُلٍ قَتَلَ نَفْسَهُ بِمَشَاقِصَ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ». [3] والمَشاقِص: جمع مِشقَص وهو سهم عريض.

---

[1] (مسلم ١٦٩٥، ١٦٩٦).
[2] البخاري ٢٢٨٩، ٢٢٩٥، ٢٢٩٨ ومسلم ١٦١٩.
[3] أخرجه مسلم في صحيحه (٩٧٨)

لم يُصَلِّ عليه؛ ليس ذلك لتحريم الصلاة عليه، بل ترك الصلاة عليه لزجر الناس عن هذا المنكر العظيم، فإن قاتلَ نفسه لا يكفر، ولذلك صلّى عليه الناس، وأقَرّهم الرسول ﷺ على ذلك.

وبعض الناس اليوم قد يترددون في الصلاة على المنتحر ويتساءلون: هل تجوز الصلاة على من قتل نفسه؟! والجواب على ما تقدم من التفصيل فنقول: تجوز الصلاة عليه، ويجوز لمن يُقتدى به أن يترك الصلاة عليه كما صنع الرسول ﷺ، وهذا للزجر عن هذا المنكر العظيم.

لكنْ ترْكُ الصلاة عليه مرتبط بالمصلحة. وهذه مسألة مهمة. ترك الصلاة عليه من قِبَل أهل العلم وأهل الفضل مرتبط بالمصلحة، فإذا خُشِي أن تحدث فتنة بسبب ترك الصلاة عليه أو مفسدة كبيرة فالصلاة عليه أفضل، والله تعالى أعلم.

❖ وهكذا فقد فرغنا بحمد الله وفضله من شرح أصول هذه الرسالة المباركة، وقد تبيّن لنا أن هذه الأصول هي الميزان الذي يوزن به السُنّي من المبتدع، وهي الغربال الذي يُغربَل به أهلُ البدع. وثمة أصول أخرى ستعرفونها إن شاء الله تعالى في المستويات القادمة وذلك في كتب العقيدة والمنهج.

❖ ومما ينبغي التنبيه عليه. وكنا قد أشرنا إلى هذه المسألة. وأحب أن أعيدها لأهميتها، وهي أن الحكم على السُنّي السلفي بالبدعة أمر خطير، وأن الواجب أن نرجع في هذا الشأن لأهل العلم، والقاعدة في هذا الشأن. أي في مسألة التبديع. كالقاعدة في مسألة التكفير، وهي: أنه **ليس كل من وقع في الكفر يكون كافراً، وكذلك ليس كل من وقع في البدعة يكون مبتدعاً**، وذلك لاحتمال أن يكون معذوراً، فلا بد أن تكون الحجة قائمة عليه، والذي يحكم في هذا الشأن هم أهل العلم، فلابد من إقامة الحجة وإزالة الشبهة وتوفر الشروط وانتفاء الموانع، وهذه الأمور وتفاصيلها لا يعلمها إلا أهل العلم، وقد سبق وبينا أنه يجب أن نفرق بين الحكم على الفعل والحكم على الفاعل، وان هذا الذي تكلمنا فيه في هذه الرسالة هو حكم على الفعل، ولا نحكم على الفاعل إلا إذا حكم عليه أهل العلم بذلك، فالحكم على الفاعل

يعني الحكمَ على المُعَيَّن وهذا لأهل العلم فقط، فالعلماء عندهم القدرة أن يبيّنوا حجةَ الله على العباد، فتُقام الحجة عليهم وتُزال الشبهة عنهم.

وفقني الله وإياكم لما يحب ويرضى،

ونسأله سبحانه أن يثبتنا على التوحيد والسنة والطاعة حتى نلقاه سبحانه على ذلك إنه سميع الدعاء،

هذا آخر هذه الرسالة والحمد لله وحده، وصلواته وسلامه على محمد وآله وصحبه، وسلم تسليما. .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أسئلة الدرس الرابع عشر:

السؤال الأول: من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار مخلوقتان الآن، اذكر بعض الأدلة على هذا

الجواب:

الدليل الأول: قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ [١٣] عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ [١٤] عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ [١٥]﴾ (سورة النجم).

أي رأى النبيُّ جبريلَ عند سدرة المنتهى، وهي في أعلى الجنة.

الدليل الثاني: قول الله تبارك وتعالى:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: 169].

هذه في الشهداء، قال عبد الله بن مسعود في تفسيرها:

«أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، . . . » (أخرجه مسلم ١٨٨٧) فأرواح الشهداء في الجنة الآن.

الدليل الثالث: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا عُرِجَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: " أَتَيْتُ عَلَى نَهَرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ مُجَوَّفًا، فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ "

(أخرجه البخاري ٤٩٦٤).

فهذا صريح في أن الجنة مخلوقة الآن، وأن الرسول عليه السلام دخلها ليلة المعراج، وأنه رأى نهر الكوثر فيها.

الدليل الرابع: حديث الكسوف وفيه:

قال النبي ﷺ: ". . . ، مَا مِنْ شَيْءٍ تُوعَدُونَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي هَذِهِ، لَقَدْ جِيءَ بِالنَّارِ، وَذَلِكُمْ

حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ، مَخَافَةَ أَنْ يُصِيبَنِي مِنْ لَفْحِهَا، . . . "

وقال:

". . . ثُمَّ جِيءَ بِالْجَنَّةِ، وَذَلِكُمْ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَقَدَّمْتُ حَتَّى قُمْتُ فِي مَقَامِي، وَلَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَتَنَاوَلَ مِنْ ثَمَرِهَا لِتَنْظُرُوا إِلَيْهِ، ثُمَّ بَدَا لِي أَنْ لَا أَفْعَلَ، فَمَا مِنْ شَيْءٍ تُوعَدُونَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي هَذِهِ "

أخرجه البخاري: ١٠٥٢، ٥١٩٧ عن ابن عباس، ومسلم ٩٠٤ عن جابر واللفظ له.

فهذا يدل على أن النبي عليه السلام رأى النار حقا، وأنه رأى الجنة حقا، يقظة لا مناما، وأنه تأخر خشية أن يصيبه لفح النار، وتقدم ليأخذ من ثمر الجنة.

ولو أخذه لبقي ما بقيت الدنيا.

ثم لم يفعل ذلك لأن الجنة والنار من الغيب، ولو أخذ من ثمر الجنة لما بقيت من الغيب، ولما تميز المنافق عن المؤمن، لأن الجميع سيؤمن حينئذ.

السؤال الثاني: هل يجوز أن نصلي على أصحاب الكبائر من المسلمين، كشارب الخمر، والسارق، وآكل الربا، والقاتل؟

وما الدليل على ما تقول؟

الجواب:

في ذلك تفصيل على النحو الآتي:

- تجوز الصلاة عليه لأن مرتكب الكبيرة دون الشرك الأكبر لا يكفر، هذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة في أصحاب الكبائر.

والدليل على ذلك: أن الرسول ﷺ صلى على امرأة أقيم عليها حد الزنى، انظر(صحيح مسلم: ١٦٩٥، ١٦٩٦).

- ويجوز لمن يُقتدى به من أهل العلم والفضل أن لا يصلي عليه إذا كان مجاهرا بفسقه، فهذا

فيه مصلحة، وهي زجر أمثاله من الأحياء، وزجر عامة المسلمين عن هذا المنكر الذي مات عليه. كأن يترك الإمام الصلاة على من مات مدمن خمر، أو آكلا للربا، أو معروفا بالسرقة... وغير ذلك من الكبائر.

والدليل على هذا:

أن الرسول عليه السلام ترك الصلاة على رجل كان عليه دَيْن وقال «صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ»، قَالَ: أَبُو قَتَادَةَ عَلَيَّ دَيْنُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَصَلَّى عَلَيْهِ. البخاري: ٢٢٨٩، ٢٢٩٥.

- فهذا للتشديد في أمر الديون وحقوق الناس.

- وفيه مصلحة للميت، فقد سارع الناس لقضاء دينه، وهذا يرفع عنه العذاب في قبره.

السؤال الثالث:

ما حكم الصلاة على المنتحر؟

الجواب:

أخرج مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ لم يصل على من قتل نفسه.

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: «أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِرَجُلٍ قَتَلَ نَفْسَهُ بِمَشَاقِصَ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ» مسلم ٩٧٨.

وهذا ليس لتحريم الصلاة عليه، بدليل أن الصحابة صلوا عليه، ولو لم يصلوا عليه لأخبرنا جابر بذلك، ولكن ترك الرسول الصلاة عليه للزجر؛ لزجر الناس عن هذا المنكر العظيم.

إذن:

- تجوز الصلاة على من قتل نفسه.
- ويجوز لمن يُقتدى به من أهل العلم والفضل أن يترك الصلاة عليه؛ كما صنع الرسول عليه الصلاة والسلام، هذا للزجر عن هذا المنكر العظيم.
- ولكنْ ترْكُ الصلاة عليه مرتبط بالمصلحة؛ فإذا خُشي أن تقع مفسدة بسبب ترك الصلاة عليه فالصلاةُ عليه أفضل.

هذا؛ واللهُ تعالى أعلم، والحمدُ لله رب العالمين.

°°°° والحمد لله رب العالمين°°°°

http: //www. alqayim. org/ar/index